الخطبة السادسة والأربعون

﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

[النحل: 16/ 97]

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه ولعظيم سلطانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: 16/ 32]، وقال تعالى: ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: 7/ 129]، وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: 16/ 97]، وقال تعالى: ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النمل: 27/ 90]، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [العنكبوت: 29/ 58]، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾ [الإنسان: 76/ 22].

ثم إن العمل درجات، فأين أنت من هذا السُلَّم؟ أين موقعك؟ قال تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: 6/ 132]، ثم إن عملك سوف يُعرض على رب العالمين الذي لا تخفاه خافية، ثم على رسول الله عليه الصلاة والسلام، ثم على المؤمنين، فهل عملك يُتباهى به وتفتخر به وتُسْعَد به وينجيك ويرفعك الدرجات العلا أم ماذا؟ قال تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: 9/ 105].

ثم إن الأعمال يجب أن تكون خالصة في سبيل الله تعالى، أي: أن تكون الأعمال مما يرضى الله تعالى عنها ويرضى عنها رسوله ﷺ موافِقَةً للشريعة، يعملها ليرضى الله سبحانه بها عنه، وليرفع بها درجته، وليغفر له بها ذنبه.

رأى بعض الصحابة رجلاً قوياً يُسرع إلى عمله، فقال الصحابي: ما أجلد هذا! لو كان في سبيل الله، فردّ عليهم رسول الله ﷺ فقال: «إن كان هذا خرج يسعى على ولده صغاراً فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه يَعفُّها فهو في سبيل الله، وإن كان خرج رياءً ومفخرة فهو في سبيل الشيطان» صحيح الترغيب والترهيب - الطبراني.

قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: 18/ 110].

قال الإمام الشافعي:

بِقَدرِ الكَدِّ تُكتَسَبُ المَعالي ... وَمَن طَلَبَ العُلا سَهرَ اللَّيالي

وَمَن رامَ العُلا مِن غَيرِ كَدٍّ ... أضاعَ العُمرَ في طَلَبِ المُحالِ

قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُواْ خَيْرًا ۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: 16/ 30]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 33/ 70-71]. هناك أمران: 1 - الأمر بتقوى الله تعالى، 2 - القول السديد، وهناك جزاءان: أ- يصلح لكم أعمالكم، ب - يغفر لكم ذنوبكم.

فما هي تقوى الله؟ تقوى الله سبحانه أن تستشعر بمراقبة الله تعالى في أقوالك وأعمالك ونيّاتك، تقوى الله تعالى هي العلم اليقيني الحاضر في القلب والماثل في العقل بأن الله سبحانه مطلع عليك وعلى نياتك وحركاتك وسكناتك وخلجات قلبك، ودوافع نفسك، وخبيئة سريرتك، تقوى الله تعالى أن تعلم أنه يجازي على الحسنة ويضاعفها، ويأخذ بالسيئة فيعاقب عليها أو يغفرها، قد لا يقبل الحسنة منك أصلاً لأنها ليست خالصة له أو أنها مخالفة لتشريعه.

فالتقوى إذاً: 1 – مراقبة الله تعالى واليقين بأنه مطّلع عليك، 2 – الخوف منه ومن عقابه، 3 – الطمع في رحمته لأن القنوط يلغي صفة الرحمة والمغفرة وكونه التواب الرحيم، وإلغاء اسم من أسماء الله تعالى أو صفة من صفاته كفر والعياذ بالله تعالى.

2 – والأمر بالقول السديد، أي: 1 – القول الذي يرضى الله تعالى عنه ويرضى عنه رسوله عليه الصلاة والسلام، 2 – القول الموافق للشريعة، 3 – القول الذي يقصد به مرضاة الله تعالى، 4 – القول بالنية الخالصة لله تعالى وليس فيه حظ النفس أو أي شهوة دنيوية، 5 – القول الذي يأتي بالخير ويُدفع به الشر. فإذا فعلنا هذين الأمرين أثابنا الله تعالى ورزقنا ومنَّ علينا بأمرين اثنين:

أ- يصلح لكم أعمالكم، قيل: إن صلاح الأعمال: 1 – بقبولها، 2 – وقيل: بأن الله تعالى يوفقنا في أعمالنا ويسدد خطانا أو أنه يلهمنا الصواب، كما في حديث فاطمة رضي الله عنها وأرضاها، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة رضي الله عنها: «ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به؟ أن تقولي إذا أصبحت وإذا أمسيت: يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين» ن – ك – البيهقي – صحيح الإسناد، 3 – وقيل: إن صلاح الأعمال بمضاعفة ثوابها، قال تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الأنعام: 6/ 160].

ب – ويغفر لكم ذنوبكم، وهذا من فضل الله علينا، وجزاء التقوى: القول السديد، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مُكفِّراتٌ لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر» رواه مسلم، وقال تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: 4/ 31]، 1 – فمن تقواك جئت بالفرائض التي أمر الله تعالى بها، ومن تقواك امتنعت عن المحرمات، فلما قمت بالفرائض وهي الصلوات والجمعات والصيام وغيره..؛ غفر الله تعالى لك ذنوبك، وهذا الحديث

والآية يبينان الفرق بين الذنوب والكبائر، فالذنوب تُكَفَّر بالأعمال الصالحة والفرائض، أما الكبائر فلا بدَّ لها من توبة، 2 - قوله يغفر لكم ذنوبكم، دخل تحتها معنى: أن الله سبحانه قبل أعمالنا، لأنه لو لم يقبلها لما غفر لنا ذنوبنا، ولا أصلح لنا أعمالنا، ومعناها أننا على طريق التقوى الصحيح، لأنها شرطٌ للمغفرة.

3 - وختم قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ . 1 - أي: أنه لا بد من طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ، لأن قول الله تعالى وقول رسوله ﷺ هما مصدرا التشريع، ولا تشريع إلا ما شرعه الله تعالى ورسوله ﷺ، 2 - وهذا يقطع على كل مبتدع بدعته، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، 3 - تخصيص وحصر بأن الفوز في الآخرة مربوط ومحصور بطاعة الله تعالى وبطاعة رسوله ﷺ.

والآن أعود إلى نفسي وأقول قوله تعالى: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [النحل: 16/ 32]، ما رأيك بعملك؟ هل برأيك أن عملك تستحق عليه الجنة؟ اسأل نفسك هذا السؤال، ولا تضحك عليها، وكن صريحاً وصادقاً معها.

1 - عملك الذي تعمله هل فيه تقوى الله تعالى؟ هل هو من القول السديد؟

2 - هل تستطيع التباهي بعملك وتعرضه على ربك وعلى رسولك وعلى المؤمنين من باب ﴿فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [التوبة: 9/ 105].

3 - هل عملك سيضعك في موضع الشكر والتقدير والاحترام؟ من باب قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمۡ جَزَآءً وَكَانَ سَعۡيُكُم مَّشۡكُورًا﴾ [الإنسان: 76/ 22].

4 - هل عملك سيرفعك الدرجات العلا؟ من باب قوله تعالى: ﴿وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْ﴾ [الأنعام: 6/ 132]، وأين سيضعك عملك؟ وفي أي درجة؟

5 - هل عملك سيجعلك ممن يُقال عنهم يوم القيامة؟ قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ غُرَفٗا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ نِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ﴾ [العنكبوت: 29/ 58].

6 – كيف سيكون لقاؤك مع الله؟ من باب قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: 18/ 110]، هل ترجو لقاء الله؟ هل تكون منهم؟

وإليك صفات الذين لا يرجون لقاء الله تعالى والعياذ بالله: 1 – قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ۝٧ أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [يونس: 10/ 7–8].

2 – قال تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [يونس: 10/ 15].

3 – قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: 25/ 21].

وأما صفات الذين يرجون لقاء الله تعالى فهم:

1 – قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: 18/ 110].

2 – قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: 33/ 21].

3 – قال تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: 39/ 9].

فيا عبد الله، انظر إلى عملك وفكّر فيه وضعه في ميزان آخرتك، ثم فكّر هل هذا العمل سينجيك من عذاب الله ومن ناره؟ هل هذا العمل سيضعك في الجنة؟ هل هذا العمل هو الذي خلقك الله من أجله، قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: 67/ 2]، هل عملك هذا هو أحسن ما تستطيع القيام به؟ إن كان

الجواب: لا؛ فصحح المسير قبل النزول إلى القبر، وإذا كنت من المقصرين فعليك بالتوبة والاستغفار والذكر.

عن مالك بن مَرْثَد عن أبيه قال: قال أبو ذر رضي الله عنه قلت: يا رسول الله، ماذا ينجي العبد من النار؟ قال ﷺ: «الإيمان بالله، قلت: يا نبي الله إن مع الإيمان عملاً، قال ﷺ: يرضخ مما رزقه الله، (يرضخ) أي: يتصدق بالقليل، قلت: يا رسول الله، أرأيت إن كان فقيراً لا يجد ما يرضخ به؟ قال ﷺ: يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، قلت: يا رسول الله، أرأيت إن كان عييًا لا يستطيع أن يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر؟ قال ﷺ: يصنع لأخرق، قلت: أرأيت إن كان أخرقًا لا يستطيع أن يصنع شيئًا؟ قال ﷺ: يعين مغلوبًا، قلت: أرأيت إن كان ضعيفًا لا يستطيع أن يعين مظلومًا؟ فقال ﷺ: ما تريد أن تترك في صاحبك من خير؟! يمسك الأذى عن الناس، فقلت: يا رسول الله، إذا فعل ذلك دخل الجنة، قال ﷺ: «ما من مسلم يفعل خصلة من هؤلاء إلا أَخَذَتْ بيده حتى تدخله الجنة». قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

عن أبي كبشة السلولي قال سمعت عبد الله بن عمرو رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «أربعون خصلة أعلاهن منيحةُ العنز، ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها وتصديق موعودها إلا أدخله الله بها الجنة» البخاري (2631)، (منيحةُ العنز) أي: أن تعطي جارك الفقير نعجتك أو عنزتك فيستفيد من لبنها ثم يعيدها إليك، وهذا يسري على أمور كثيرة، أي: تُعيِرَ جارك أي شيء فيستفيد منه ثم يعيده إليك.

فيا عبد الله، أبواب الخير كثيرة جداً، فبادر بها واجبر بها ما ضيعته في الأيام الماضية، واجعل لسانك رطبًا بذكر الله، وأحسن إلى الناس، وأمسك لسانك عن الغيبة والنميمة والخوض في أعراض الناس، وأخبار الناس، وسبّهم وشتمهم، واجعله دافئًا نظيفًا ناصحًا واعظًا لا يخرج منه إلا الطيب، وادعُ لنفسك ولولدك ولإخوانك، ولا تشكُ ولا تتذمر ولا تضجر واستعن بالله وتوكل على الله، اشكُ همك إلى الله واسأله الفرج وصلِّ على النبي الكريم ﷺ.

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قلت: يا رسول الله، إني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي؟ فقال: «ما شئت، قال: قلت: الربُع؟ قال: ما شئت فإن زدت فهو خير لك؟ قلت: النِصفَ؟ قال: ما شئت فإن زدت فهو خير لك، قال: قلت: الثلثين؟ قال: ما شئت فإن زدت فهو خير لك، قلت: أجعل لك صلاتي كُلَّها؟ قال: إذاً تُكفى هَمُّك، ويغفرُ ذنبُكَ» صحيح الترغيب والترهيب - والترمذي - والبيهقي عن أبي الدرداء رضي الله عنه.

وقد قال ﷺ: «من قال حين يصبح وحين يمسي: حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم، سبع مرات؛ كفاه الله ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة» د - ابن السني - صححه الشيخ الأرناؤوط، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال ﷺ: «من قال: رضيت بالله ربـًا، وبالإسلام دينـًا، وبمحمد رسولاً، حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات، كان حقـًا على الله أن يرضيه» حم - د، وقال ﷺ: «من قال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، غُفر له وإن كان فرَّ من الزحف» ت - صحيح.

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: كنت مع النبي ﷺ في سفر فأصبحت يومـًا قريبـًا منه ونحن نسير، فقلت: يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار؟ قال ﷺ: «لقد سألتني عن عظيم وإنه ليسير على من يَسَّرَه الله عليه، تعبد الله ولا تشرك به شيئـًا وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت، ثم قال: ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جُنَّة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل من جوف الليل، قال ثم تلا: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: 32/ 16 - 17]، ثم قال ﷺ: «ألا أخبرك برأس الأمرِ كُلِّهِ وعَمُودِهِ وذِرْوةِ سنامه؟» قلت: بلى يا رسول الله، قال ﷺ: «رأس الأمر الإسلام وعَمُودُه الصلاة، وذِروَةُ سنامه الجهاد»، ثم قال ﷺ: «ألا أخبرك بِمِلَاك ذلك

كُلِهِ؟» قلت: بلى يا رسول الله، فأخذ بلسانه وقال: «كُفَّ عليك هذا» فقلت: يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال ﷺ: «ثكلتك أمُك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم، أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم؟!» صحيح الترمذي (2616) - ابن ماجه (3973)، وفي هذا الحديث العظيم شرح كافٍ وافٍ لدخول الجنة، والبعد عن النار، لأن هذا هو سبب الحديث، وهو الذي طلبه معاذ رضي الله عنه وقال ﷺ: 1 - (سألتني عن عظيم)، لأن هذا الحديث شمل جميع أمور الدين، وهل هناك أعظم من أمر الدين، وقيل: إنه عظيم لأن فيه أسباب النجاة والفوز، وفيه أسباب الوقاية من الوقوع في النار.

2 - قوله: «إنه ليسير» وهذا معروف من القرآن والسنة فقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: 22/ 78]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الدين يُسْر ولن يُشادَّ الدينَ أحدٌ إلا غلبَهُ، فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والرّوحةِ وشيءٍ من الدُّلْجة» البخاري (39) - مسلم (2816).

قوله ﷺ: «واستعينوا بالغدوة والروحة»، أي: اشغلوا أنفسكم بالطاعات والعبادات بقدر المستطاع في الصباح وفي آخر النهار، وذكر الله تعالى بالليل، كما أن المسافر يسير أول النهار، فإذا اشتد الحر جلس وارتاح، ثم يعاود المسير إذا خفت الحرارة بعد العصر حتى الليل، ثم يستريح إلى قبيل الفجر، ثم يعاود المسير، فَقَطْعُ طريق الآخرة كَقَطْعِ طريق السفر الدنيوي باليسر والهداوة، مع عدم إرهاق البدن، وعدم حصول الملل، والله أعلم.

3 - قوله: «يسير على من يسره الله عليه» التوفيق والهداية من الله تعالى، والاستعانة بالله تعالى، فيجب على المرء أن يلتجئ إلى الله تعالى ويتضرع إلى الله تعالى كما علمنا: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: 1/ 6]، وقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة: 1/ 5]، فالهادي هو الله تعالى، والموفق هو الله تعالى، والمعين هو الله سبحانه وتعالى، فإذا فعلت الخير فاحمد الله تعالى على أنه أعانك، وإذا صرفتَ نفسك عن

الحرام، فاحمد الله تعالى أن قواك وثبتك، وتذكر قوله سبحانه لخير الخلق: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: 17/ 74]، لذلك عليك دائماً الالتجاء إلى الله تعالى والتضرع، والبراءة من حَوْلِكَ وقوتك، وعليك بالإكثار من القول كما جاء في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال له رسول الله ﷺ: «يا عبد الله بن قيس، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: ألا أدلك على كلمة من كنز من كنوز الجنة؟ قلت: بلى يا رسول الله فداك أبي وأمي، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله» البخاري (4205) - مسلم (2704).

4 - (تعبد الله ولا تشرك به شيئاً): عقيدتك سليمة، عبادتك سليمة وفق السنة لا بدع ولا ضلالات ولا غُلو في الدين، ولا تحريف ولا شطط وإياك والشرك، فإنه منافٍ للإخلاص، منافٍ للعقيدة، ينفي العبادات كلها لأن الشرك محبط للعمل، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: 6/ 88]، وقال تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الزمر: 39/ 65]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 4/ 48].

5 - تقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت، هذه أركان الإسلام، وهذا تعبدك لربك، وهذا تحقيق أنك عبده وهذا أمره وهذا دينه، فإذا قمت بهذا حققت دعواك بأنك مسلم، لذلك قال عليه الصلاة والسلام من حديث بريدة بن الحصيب رضي الله عنه: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر» حم - د - ت - ن - جه، وقال تعالى: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: 9/ 11]، وكرر قوله من الآية: ﴿فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ أي: أنهم إذا تركوا هذه الأركان فليسوا إخوانكم في الدين، والدين واحد وهو الإسلام، فإذا لم يكونوا إخوانكم في الدين فمعناها هم خارج الدين ولا يدينون دين الله تعالى ومعنى ذلك أنهم كفرة.

6 - (ألا أدلك على أبواب الخير)، أي: النوافل التي أجرها عظيم فقال ﷺ:

أ- (الصوم جُنّة) أي: أن الصوم يضع بينك وبين النار حاجزاً، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «من صام يومـًا في سبيل الله باعد الله بذلك اليوم النار عن وجهه سبعين خريفـًا» صحيح ابن ماجه، وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال مرفوعـًا: «من صام يومـًا في سبيل الله عز وجل باعد الله عنه جهنم مسيرة مئة عام» صحيح النسائي، وعن أبي أمامة رضي الله عنه مرفوعـًا: «من صام يومـًا في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقـًا كما بين السماء والأرض» صحيح الترغيب والترهيب - الترمذي.

ب - (والصدقة تطفئ الخطيئة): قال تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [التغابن: 64/ 16]، قال ﷺ: «فاتقوا النار ولو بشق تمرة» متفق عليه، وقال ﷺ: «كل امرئ في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس» صحيح - حم.

قال تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: 2/ 245]. ج - «صلاة الرجل في جوف الليل».

7 - «ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟ قلت: بلى يا رسول الله، فأخذ بلسانه وقال: كفَّ عليك هذا»، لسانك هذا يمحو حسناتك، ويحملك ذنوب الناس، لأنك تتكلم في أعراضهم وتتكلم في سيئاتهم، وبذلك تأخذ سيئاتهم وتعطيهم حسناتك، ثم قد تتكلم بأمور الدين بدون علم فتكون ممن افترى على الله تعالى كذبـًا أو كذّب في آياته، أو كذّب على رسوله ﷺ بنقل الأحاديث الباطلة والمكذوبة، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم» البخاري (6487).

وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه (جندب بن جنادة) عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه سبحانه وتعالى: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً فلا تَظَالموا، يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته، فاستطعموني أُطعمكم، يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته، فاستكسوني أكسكم، يا عبادي إنكم تخطئون بالليلِ والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجرِ قلب رجل واحد منكم ما نقص من ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني، فأعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر، يا عِبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه» رواه مسلم (2577).

الغيبة والنميمة والكذب والافتراء على الله تعالى ورسوله ﷺ، وسب وشتم الناس وذكر معايبهم والتنقص منهم، ونعتهم بما لا يليق وتحقيرهم والتدخل فيما لا يعنيك، تأكل من حسناتك، وتُحَمِّلُكَ سيئات الناس، وتذكر دائماً الآية التي افتتحت بها: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: 16/ 97]، دائماً قدّم وأعرض وشارك وتكلم بأحسن ما عندك فهذا الذي سوف ينجيك.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ...

والصلاة والسلام على سيد المرسلين ... آمين